طبق الاصل

كاريكاتير مؤيد نعمة

مصر وإيران

ماذا بعد تحول أمريكا الى دولة شرق اوسطية؟

يوم انتصرت الثورة الدينية في ايران عام 1979 ولجأ الشاه الى مصر، خشي الثوريون ان يتكرر سيناريو الانقلاب العسكري الذي اطاح بحكومة مصدق عام 1953 بتدبير من المخابرات الامريكية. لقد ادى ذلك بالاضافة الى زيارة السادات اسرائيل وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد، الى تعميق التباعد والتوتر في العلاقات بين طهران وكل من القاهرة وواشنطن من جهة اخرى.

د. صباح زنكنه

بادرت حكومة الثورة عام 1979 الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع القاهرة، ثم جاءت الحرب العراقية الايرانية عام 1980 لتزيد من حدة الخلاف بين القاهرة وطهران لاعتقاد الاخيرة بأن واشنطن والقاهرة تقدمان شتى الوان الدعم العسكري الى العراق. وبعد ثمانية اعوام وحين سكتت المدافع على الجبهة العراقية الايرانية ونشبت حرب الخليج الثانية عام 1990، بدأت بوادر غزل سياسي على الجبهة الايرانية المصرية والايرانية الامريكية انطلاقاً من قاعدة العداء لنظام الحكم العراقي السابق، الى جانب السياسة النفعية التي اعتمدها هاشمي رفسنجاني بعد وصوله الى منصب الرئاسة عام 1989، حيث عمل جاهداً لإزالة التوتر في العلاقات الايرانية مع الدول الاخرى ولا سيما دول الشرق الاوسط والدول العربية، وقد نجح بفضل الوساطة السورية من تخفيف حدة التوتر مع مصر، وتحققت بعض الخطوات على الصعيد هذا.

يبدو حالياً ان البلدين مؤهلان اكثر من ذي قبل لعودة العلاقات الثنائية الى سابق عهدها، بعد ان بدأ المسؤولون في طهران يظهرون عدم تخوفهم كما كانوا في الماضي، حيال سياسات الحكومة المصرية في الخليج، فايران تصر اليوم على ان امن الخليج هو (6+1)، اي ايران الى جانب اقطار الخليج، لا انه (6+2) اي تلك البلدان الى جانب سوريا ومصر. ثمة اضافة الى هذا شعور لدى المسؤولين الايرانيين بضرورة تبادل الآراء مع الطرف المصري حول العراق، لا سيما ان البلدين يشاركان في حوار دول الجوار العراقي، ناهيك عن تقارب الرؤية السياسية حول قضية فلسطين وقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

تتفق ايران ومصر حول ضرورة إقامة منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل في الشرق الاوسط، اذ سبق ان تقدمتا عام 1974 بمقترح في هذا المجال الى هيئة الأمم المتحدة، فيما اعادت مصر طرح القضية بنحو اكثر شمولاً وطالبت بشرق اوسط خالٍ من كل اسلحة الدمار الشامل.

ورغم كل ذلك كان ثمة تمهل مصري واضح بشأن عودة العلاقات بين البلدين، بسبب تصريحات بعض المتشددين والاصلاحيين من رجال الدين في ايران حول العلاقات تلك، فضلاً عن معلومات امنية توفرت لدى مصر عن إيواء طهران عدداً من العناصر المصرية المتشددة والتي صدرت في حقها احكام امام القضاء مولت ارهابيين متطرفين للقيام بعمليات ارهابية داخل مصر، وذلك قبل وصول الرئيس الاصلاحي محمد خاتمي الى السلطة في ايران.

ولكن يبدو ان البلدين كانا جادين في اذابة جليد العلاقات، وتلمح إسهاماً من كليهما في السعي لحل بعض القضايا الخلافية، لا سيما تلك المتصلة بموضوع الإرهاب. حصل في هذا السياق تبادل للزيارات وعقدت اجتماعات امنية مشتركة تناولت قضايا عدة وملفات بعض العناصر المتطرفة التي تزعم القاهرة انها موجودة على الاراضي الايرانية. ورغم تكذيب طهران لمعلومات كهذه، الا ان الحكومة المصرية كانت تمتلك معلومات دقيقة عن اماكن تواجد تلك العناصر ومقرات إقامتهم بالتحديد، لا سيما وأن اعداد هؤلاء أخذت تتزايد بعد دخول القوات الامريكية الى افغانستان، ويتولى الحرس الثوري الايراني توفير حماية امنية كاملة لهم بمحاذاة الحدود الافغانية والمناطق القريبة من بحر قزوين.

وعلى هذا الصعيد عقدت منذ تموز الماضي اجتماعات متكررة بين الجانبين تناولت القضايا الأمنية، كان بعضها وقد جرت مراجعة لأسماء العناصر المصرية المتواجدة في ايران والاتفاق على تسليم بعضهم للسلطات المصرية وبقاء الآخرين في المعتقلات الايرانية، وخاصة اولئك الذين يتمتعون بحماية الحرس الثوري. لكن ثمة عدد من المصريين المنتمين الى تنظيم القاعدة، يتمتعون بحرية الحركة في المناطق الحدودية بين ايران وافغانستان والمناطق القريبة من بحر قزوين.

لقد سعت الدولتان ممثلتين برئيسيهما الى التقارب، خاصة بعد ان ادركت مصر ان ايران لا تشكل خطراً على الأمن الداخلي المصري، الى جانب التطمينات التي قدمتها مصر لإيران التي اشترطت على الحكومة المصرية عدم إصدار حكم الاعدام ضد العناصر المتشددة التي ستسلم الى الحكومة المصرية. ان كل هذه التطورات ادت الى عقد لقاء بين الرئيسين محمد خاتمي وحسني مبارك لتفتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين.

يبدو واضحاً للمتابع السياسي والمهتمين بالشأنين الايراني والمصري، ان الابواب باتت مفتوحة امام وزيري خارجية البلدين لتبادل الزيارات الرسمية هذا كان يعيق ذلك بعد ان غيرت اسم شارع يحمل اسم خالد الاسلامبولي قاتل الرئيس السادات ورفع الجدارية الكبيرة التي تمثل الاسلامبولي هناك.

ويعزز هذا التقارب احتلال امريكا للعراق، اذ تشعر كل من مصر وإيران بأن الولايات المتحدة قد اصبحت دولة شرق أوسطية، واحتمالات زيادة الدور الاستراتيجي لإسرائيل في المنطقة، والذي لا بد ان يكون على حساب الدولتين.

ومما يعزز التقارب كذلك، تصريحات مصرية عديدة، حيث يعتقد اسامة الباز مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية، انه ليس هنالك تناقض في المصالح بين مصر وإيران)) كما أكد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية حاجة إيران الى العرب وحاجة العرب الى ايران وأهمية إزالة عقد الماضي، سواء ما يتصل بالدعم المصري للنظام السابق والذي انتهى في 9 نيسان 2003، او اتفاقية كامب ديفيد التي قال عنها وزير الخارجية المصري احمد ماهر انها اصبحت جزء من الماضي في ملف العلاقات الثنائية.

ذلكم تعريفي للجنون في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي

توماس فريدمان

علينا أن لا نتلاعب بالألفاظ.. فالسياسة الأمريكية في المسألة الإسرائيلية-الفلسطينية في حالة جنون اليوم.

هل يمكن إدراك ما يحدث؟ الفلسطينيون استحوذ عليهم جنون العمليات الانتحارية والإسرائيليون تحت قيادتهم التي تسير بلا هدف تقيم الاحتياطات الأمنية لكي يعيش اليهود المتعصبون في قلب المناطق التي يسكنها الفلسطينيون. كل ذلك يدفع إلى أن هاتين الأمتين وضعتا في دائرة التدمير الذاتي مما يهدد بقاء إسرائيل على المدى الطويل، ويسمم تصورات أمريكا عن الشرق الأوسط، ويقوض الآمال في إقامة دولة فلسطينية ويضعف موقف المعتدلين العرب الداعم لأمريكا.

لا يمكن تصور أي استنتاج خلاف ذلك. على الرغم من كل هذا يعتقد فريق الرئيس بوش المسنود من قبل الجماعات اليهودية والمسيحية المحافظة والنشيطة، أن السياسة الصحيحة الآن تتمثل بعدم القيام بأي عمل تجاه المنطقة.. وذلك هو تعريفي للجنون.

على إسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة بالسرعة الممكنة وتفكيك معظم المستوطنات ولقد تبنيت هذا الموقف منذ فترة طويلة، وهو الآن يعتبر ضرورة ملحة. مع ذلك فإن الدولة اليهودية في خطر.

إن انسحاباً إسرائيلياً من هذا النوع نوقش بصورة مثالية من خلال خطة كلينتون ويمكن أن يحدث بشكل أحادي الجانب، لكن لا يمكن حدوثه بصورة عاجلة، والولايات المتحدة سوف تفرضه بالقوة.

لماذا؟ لأن العالم العربي الإسلامي الذي كان يعيش حالة إجازة طويلة عن العولمة والتحديث والتحرر، بدأ يدرك أن تلك الإجازة قد انتهت، فلم تعد هناك ثروة نفطية كافية تسد حاجة النمو المتزايد في التعداد السكاني للمنطقة، وكل بلد عربي صار يسعى لأجل تنظيم وضعه. وإن إسرائيل تحتاج إلى الابتعاد عن الطريق وتخفض من تدخلاتها في العالم الإسلامي.

نلاحظ ثانياً أنه توجد ثلاثة اتجاهات خطيرة تحيط بإسرائيل: الأول هو الانفجار السكاني الهائل عبر العالم العربي، الثاني هو الصراع والعنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين والثالث هو الانفجار الكبير في وسائل الإعلام التي باتت تغذي ملايين السكان بشأن العنف الدائر بين الإسرائيليين الفلسطينيين، وتملأ رؤوس الشباب العربي المسلم بأن التهديد الكبير والأخطر على مستقبلهم هو الآتي من جهة (J.I.A) اي (Jews, Israel and Amerrica)

إن انسحاب إسرائيل لم يكن هو العلاج التام لجميع مشاكل المنطقة. إلا إنها تبقى دولة مكروهة وإذا ما انسحبت إلى حدود دولية معروفة سيكون لها أرضية أخلاقية عالمية، واستراتيجية وديموغرافية عالمية أيضاً لحماية نفسها. فبعد انسحاب إسرائيل من لبنان استمر حزب الله في معاداة إسرائيل واستمر في انتهاك حدودها إلا إنه لم يحاول عبور تلك الحدود لأنه يعلم بأنه لا يملك الشرعية الدولية أو في داخل لبنان كي يتجاوز الحدود الثبتة من قبل الأمم المتحدة. وإذا حاول ذلك ستقوم إسرائيل باستخدام كل ثقلها العسكري للانتقام.

وفي الحديث عن الجانب الديموغرافي فإذا لم تغادر إسرائيل الضفة الغربية والقطاع فإن الفلسطينيين سوف يفوقون عدد اليهود وإذ ذاك تصبح إسرائيل إما دولة عنصرية أو دولة لا يهودية.

فضلاً عن ذلك فإن الانسحاب الإسرائيلي سوف يعري القادة العرب السيئين الذين يرفضون الإصلاح وسيخلق هذا الانسحاب مساحة كبيرة للقادة العرب الجيدين للتحرك إلى الأمام وسيمنح الفلسطينيين شيئاً ما لحمايته.

وبا ختصار فإن الانسحاب من الأراضي لن يكون لأن إسرائيل دولة ضعيفة ولكن لتبقى دولة قوية، وليس لأن العرب سوف يتقبلون إسرائيل أصغر بحرارة ولكن إسرائيل أصغر وبحدود دولية معروفة يمكن حمايتها بشكل أسهل، وليس لأجل إزالة معاداة السامية بل لخفضها عن طريق الإقلال من الخلافات اليومية، لا لأنها تعني التعبير عن الهوى الأمريكي ولكن لعدم وجود شيء يقوي التأثير الأمريكي في العالم الإسلامي ويساعد على الانتصار في حرب الأفكار ومن ثم حماية إسرائيل على نحو أفضل من ذلك.

إن فريق بوش يتحدث بوضوح عن جلب العدالة إلى العراق ويشجب العمليات الانتحارية الفلسطينية للجنونة. ولكن لا يقول أي شيء عن اللاعدالة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. لقد دمر فريق بوش النظام العراقي خلال ثلاثة أسابيع ولم يستطع إقناع إسرائيل بالتخلي عن مستوطنة واحدة خلال ثلاث سنوات. إن اعتقاداً بأن أمريكا بإمكانها تجربة هذا النوع من الرياء وكسب حرب الأفكار داخل العالم العربي الإسلامي، ما هو إلا فانتازيا خطيرة جداً.

عن نيويورك تايمز.

القفز في الظلام

مفكرون عرب وأمريكان يتناولون العلاقات السعودية الأمريكية

أمير دوشي

نظمت مجلة (تايمز) نهاية العام الماضي، ندوة اشترك فيها مجموعة من المفكرين العرب والأمريكان استطاعت فيها آراءهم حول العلاقات السعودية الأمريكية. تساءلت المجلة: كيف يمكن استعادة الثقة وإزالة الشكوك التي تتحكم في العلاقات الثنائية تلك، لخلق شراكة فاعلة في إطار محاربة الإرهاب؟

يرى روبرت بايا وهو صاحب كتاب (النوم مع الشيطان: كيف باعت واشنطن أرواحنا إلى السعوديين)، انه لا يمكن الادعاء بكون السعوديين كافة جزءا من مؤامرة الشيطان، بل علينا أن نتمعن في الإصلاحات تجارية داخل العائلة المالكة، والتي يقودها ولي العهد الأمير عبد الله. فحلول التسعينيات حث العائلة المالكة على التقليل من إنفاقها وخفض نفقات الحكومة تدريجياً، ذلك الإنفاق الذي دفع بالمملكة إلى مواجهة مشاكل مالية. لقد عمل ولي العهد على دفع الشباب السعودي إلى العمل عوضاً عن إمضاء الوقت في الجوامع أو تصفح مواقع الجماعات المسلحة على الانترنيت. لكن عبد الله ليس وحيداً في مسعاه، فهناك جيل جديد من الأمراء الشباب الذين يطمحون الى قيادة العربية السعودية في القرن 21، كما إن الولايات المتحدة بحاجة إلى التواصل مع هذه المجموعة الشابة.

يقول مأمون فندي وهو مؤلف كتاب (العربية السعودية وسياسة الانشقاق)، بات من الواضح مؤخراً ان التعاون التام بين العربية السعودية والولايات المتحدة كان يجب أن يبدأ من عملية (الخبر) حينما ضربت القاعدة الأمريكية هناك عام 1996، إذ كان ذلك هو الهجوم الأول ضمن سلسلة لهجمات التي قادت إلى أحداث 11 ستمبر. ومنذ ذلك الوقت اصبح تسيير العلاقات بين البلدين بشكل عقلاني اكثر صعوبة. لقد تعالت اصوات المتطرفين في كلا البلدين اكثر مما مضى. لكن الآن، ومنذ الهجوم على الرياض في ايار 2003، توفرت لدى رجل الشارع السعودي حجج جديدة للبحث عن الأرضية المشتركة للعلاقات مع أمريكا، حيث تحتاج كلا الحكومتين إلى الصراحة الطلقة والشفافية، بينما تعملان لإعادة بناء علاقاتهما.

يتحدث المفكر السعودي تركي الحمد بلغة اكثر صراحة وهو يتزعم تيار الفكر الليبرالي في بلاده ويحلو للمتطرفين وصفه بـ: ((العصراني)). فهو يعتقد ان الثقافة في العربية السعودية تنتمي إلى عصر مضى، فهي ليست ملائمة لعصر العولمة. إن الخطوة الأولى هي تغيير مفاهيم الناس، لتغيير مواقفهم حيال العالم وأنفسهم وبلدانهم. في الماضي عبئت أذهانهم بالمفاهيم الخاطئة، لذا علينا ان نتولى اصلاح ذلك. لكن إذا ما بدأنا من القمة وتركنا القاعدة، فإن ذلك لن يكون مجدياً ابداً.

اما مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط بجامعة فرمونت، جورجي كاوس الثالث، فأثرت التقليل من حجم التفاؤل. تقول: لا يتوفر لدينا ما يضمن أن يكون النظام الجديد في العربية السعودية اكثر ودا لأمريكا أو اكثر تشدداً مع المتطرفين أو أن يولي اهتماما اكبر بحقوق الإنسان. فالعربية السعودية لا تمتلك 25 % من احتياطي النفط في العالم وحسب، بل تدير مكة والمدينة، رمز الإيمان لأكثر من مليار مسلم.

ترى كاوس ان وجود حكومة سعودية تكون قادرة على الاستجابة لضغوط أمريكا فيما يتصل بقضايا النفط والحرب على الإرهاب، ورغم مشاكل الحكومة تلك، هو أمر يحمل ضمانة اكبر للمصالح الامريكية، مقارنة بالقفز في ظلام نظام جديد سيكون هناك.

يحاول ريتشارد بليت أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا، ان يقرأ خيارات ما يسمى بتجفيف الإرهاب. يرى بليت ان الطريق الأمثل لتحطيم مرتكزات الإرهاب الجهادي، هو تشجيع التحرر الديمقراطي في الدول الإسلامية الاستبدادية. ان ما يثير مخاوف أمريكا هو حاجة الأحزاب الإسلامية إلى التغيير لتكسب دعماً جماهيرياً، وإذا ما تم ذلك فإنه يجعل في وسعها الإمساك بالسلطة. اما ما يدفع البيت السعودي الى الشعور بالخوف فهو حتمية مسارات التغير نحو الديمقراطية. رغم ذلك، ربما افضت الموازنات الى منح حظوظا أوفر لحكومة منتخبة ديمقراطياً مع مسحة دينية، ليكون في وسعها سحب بساط الدعم الشعبي من الانتحاريين والقتلة. وهي أوفر من حظوظ دكتاتور قاسي القلب يستهلك نفسه مع احتفاظ عائلته بالسلطة. على الولايات المتحدة والعربية السعودية الوصول إلى اتفاق بهذا الشأن والعمل وفقاً لذلك.

يتبنى وليد فارس أستاذ دراسات الشرق الأوسط بجامعة فلوريدا، لهجة صارمة مع السعوديين. فهو يطالبهم بتحديد مواقف واضحة. إذا كانوا يحاربون بن لادن اليوم ويعززون مكانة الوهابية بتبنيهم لها كأيدلوجيا دولة، فإنهم يعدون لمنظمة قاعدة جديدة. لكن إذا ما أوا بأنفسهم عن الوهابية وانخرطوا في الإصلاحات، فسيمكنهم ذلك من تحويل المملكة إلى ملكية دستورية، عندها يزدهر الإسلام.

يقول فارس: يتعين على الأمراء ان يدينوا الإرهاب فذلك جزء من بروتوكول العلاقات الدولية، ولكن هل يستطيع الفرع الانفصال عن جذوره؟ يمكننا أن نثق بهم كحلفاء في الحرب ضد الإرهاب، إن هم فعلوا ذلك.

يمتلك شبلي تلحمي أستاذ كرسي أنور السادات للسلام والتنمية في جامعة ميرلاند، وجهة نظر مختلفة. فهو يرى ان على الولايات المتحدة أن تعمل بحزم مع السعوديين لتوجيه القضايا الثيرة لقلق الأمريكيين، آخذة بنظر الاعتبار ان عوامل التغير تأتي من الداخل. فالشباب الحتقن يستقي الأخبار اليوم من خارج حدود المملكة، من الفضائيات والانترنيت. هذه إشارات إلى أن التفويض الشعبي الملزم للحكومة بالرد، هو اكثر إلحاحا من الاستجابة للجهود الأمريكية.

يحاول مايكل سكوت دوران الأستاذ المساعد في جامعة برنستون، ان يتناول الموضوع في اطار الملف العراقي. يرى سكوت ان التحالف بين الشيعة وأمريكا يعني أن المسألة العراقية ومصير حركة الإصلاح الداخلي في العربية السعودية هما طرفان لأحجية واحدة. اذا كانت أمريكا جادة في دعم قيام نظام سعودي تعددي، فيتوجب عليها تحقيق الاستقرار في العراق. الفشل هناك يعني التعامل المزدوج في الرياض، حيث تسعى السلطات السعودية جادة الى الإصلاحات لتحمي خاصرتها من المتطرفين، وعلى النقيض من ذلك فإن الفشل في العراق سيدفع إلى المكاشفة بين قوى التطرف والإصلاح في السعودية.

اما جين فركوس سيزنك الأستاذ المساعد في جامعة كولومبيا، فيتحدث عن العامل الاقتصادي في التحولات المنشودة. ان ستين بالمائة من سكان العربية السعودية هم دون سن الـ 25، وبلغت نسبة البطالة 15 %، مما يدفع بالحكومة الى الشعور بالقلق حيال هذه المسألة، لذا افتقد عملت على تشجيع الصناعة الثقيلة. ان ذلك يجعل الحكومة الأمريكية مطالبة بتشجيع هذا التوجه، عبر دعم طلب العربية السعودية الانضمام الى منظمة التجارة الدولية، الامر الذي سيعزز ثقافة القانون وتحرر الاقتصاد. الولايات المتحدة والعربية السعودية في حاجة لأن ينظر أحدهما الى الآخر بوصفه شعباً يتحلى بالمثابرة والأمانة.